

من جديد قراءة خاطئة للشرق الأوسط

بواسطة دينيس روس (ar/experts/dyns-rws-0/)

ديسمبر

متوفر أيضاً باللغات:

(English (/policy-analysis/misreading-middle-east-again/))

عن المؤلفين



دينيس روس (ar/experts/dyns-rws-0/)

السفير دينيس روس هو مستشار وزميل "وليام ديفيدسون" المميز في معهد واشنطن والمساعد الخاص السابق للرئيس أوباما



مقالات وشهادة

حيثما نظر المرء في الشرق الأوسط يبدو الصراع والاضطراب منتشرين في نظام الدولة العربية بحد ذاته عرضة للاعتداء إذ يتحدى تنظيم "الدول الإسلامية في العراق والشام" (داعش) كل نظام عربي ويرفض كل الشيعة من جانبها تهدد إيران كما أتباعها من الشيعة سلطة الدول العربية التي يهيمن عليها السنة بالتالي فإن فهم طبيعة التهديدات وما يشكل حقيقة صراعاً حول من سيتولى تحديد هوية المنطقة وتشكيلها هو الشرط الأول لوضع استراتيجية ناجحة

من المثير للاهتمام ونظراً إلى الظروف التي تمر بها المنطقة ستتحرك إسرائيل موقفاً متناقضاً بشكل صارخ مع بقية دول الشرق الأوسط وستستمر في كونها شريكاً طبيعياً للولايات المتحدة في إسرائيل ليست فقط الديمقراطية الوحيدة في المنطقة بل هي أيضاً البلد الوحيد الذي يتمتع بالمؤسسات وسيادة القانون - حيث يقبل الخاسر بالانتخابات النتيجة بصدق - التي تسمح له بالتعامل مع مشاكله وهذه المشاكل بدأت من الصراع مع الفلسطينيين مروراً بالأقليات العربية فيه وصولاً إلى الانقسام العلماني الديني هي مشاكل حقيقية ولكن بما أن النظام يقوم على الديمقراطية الحقيقية فإن إسرائيل تتمتع بالمتطلبات للتكيف للأوضاع حتى إذا كان من الصعب غالباً القيام بعملية التكيف هذه

من الصعب قول الأمر عينه في ما يخص الدول أخرى في المنطقة فالسجل الأمريكي في فهم المنطقة ودولها ليس بالكبير عبر النظر في كتابي الجديد محكوم عليه بالنجاح (<http://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/view/doomed-to-succeed>) إلى العلاقة بين الولايات المتحدة وإسرائيل من عهد الرئيس هاربي ترومان وصولاً إلى عهد الرئيس باراك أوباما أصبح واضحاً أن كل إدارة شملت ثلاث فرضيات مترابطة ثابتة في جهاز الأمن الوطني أولاً إذا نأت واشنطن بنفسها عن إسرائيل ستكسب العرب إلى صفها ثانياً إذا تعاونت مع إسرائيل ستفقد تعاون العرب وثالثاً إذا أرادت تغيير موقفها في المنطقة وتغيير المنطقة بحد ذاتها لا بد لها من حل الصراع الإسرائيلي الفلسطيني إن هذه الافتراضات الثلاثة خاطئة من الأساس

بالنسبة إلى الفرضية الأولى فإن إدارات الرؤساء آيزنهاور ونيكسون وكارتر وبوش الأب وأوباما نأت بنفسها عن إسرائيل متوقعة استجابة عربية إلا أن أي دولة عربية لم تستجب إيجابياً على عملية النأي بالنفس التي اتبعتها واشنطن إذ ذكر أن الرئيس نيكسون ذهب أبعد من ذلك وأوقف بيع طائرات "إف-4 فانتوم" إلى إسرائيل في آذار/مارس 1970 على أمل أن يستجيب الرئيس المصري آنذاك جمال عبد الناصر وما جعل هذه اللفتة من نيكسون الأكثر شهرة هو أنه أوقف بيع هذه الطائرة في الوقت عينه الذي قام به الاتحاد السوفياتي للمرة الأولى في تاريخه بنشر أفراده العسكريين خارج الكتلة السوفيتية أي في مصر وأتى رد عبد الناصر على خطوة نيكسون في زيادة مطالبه بالقيام بخطوات أوسع لكبح جماح إسرائيل

كان الافتراض الذي يقول بأن التعاون مع إسرائيل سيفقد الولايات المتحدة علاقاتها مع العرب خاطئاً فإدارة الرئيس جون كندي كانت أول إدارة تقدم الأسلحة الحديثة إلى إسرائيل وقد واجه الرئيس الأمريكي معارضة كبيرة من داخل إدارته على هذه الخطوة إذ اعتبر

وزير خارجيته دين راسك ان توفير الأسلحة إلى إسرائيل من شأنه ان يشكل سابقة رهيبة تلحق اضراراً جسيمة بعلاقة واشنطن مع العرب لكن عند لقائه ولي العهد السعودي الأمير فيصل بن عبد العزيز في نفس اليوم الذي تسرب فيه خبر بيع الأسلحة ركّز ولي العهد على انقلاب في اليمن بدعم من عبد الناصر وليس على الأسلحة التي قامت الولايات المتحدة ببيعها إلى إسرائيل فالأمر وفق قوله يشكل تهديداً للمملكة العربية السعودية وهي بحاجة إلى الأسلحة والضمانات الأمريكية وبعد أسبوع عندما التقى فيصل بكندي في مصر بقي اهتمام ولي العهد مُنصباً على مصر وليس على إسرائيل موضحاً بأن تقارب الولايات المتحدة تجاه مصر والمساعدة الاقتصادية التي تقدمها إليها تشكل تهديداً للمنطقة: فقد حررت الموارد المصرية لتهدد أصدقاء واشنطن وتحويل توازن القوى الإقليمي ضد المملكة العربية السعودية وغيرها من الدول ذات التوجه الغربي في الشرق الأوسط مرة أخرى طلب فيصل من الولايات المتحدة الحصول على الأسلحة والالتزام بالأمن السعودي

التاريخ يعيد نفسه والحجج التي قدمها فيصل لكندي هي نفسها التي قدمها الملك السعودي الراحل عبد الله بن عبد العزيز والملك الحالي سلمان بن عبد العزيز للرئيس الأمريكي باراك أوباما حول إيران فقد شددت المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربية الأخرى مراراً على قلقها إزاء انخراط إدارة أوباما مع إيران والعواقب المترتبة عن تخفيف العقوبات الذي سينجم عن الصفقة النووية الإيرانية من جديد يخشى السعوديون أن تستفيد دولة يعتبرونها مثيرة للمتاعب على الصعيد الإقليمي كما مصر في الستينيات وإيران في الوقت الحالي من مشاركة الولايات المتحدة

ما يبرز من هذه الأمثلة وغيرها من التي أسلط الضوء عليها مروراً بكل إدارة من الإدارات الأمريكية هو أن واشنطن دائماً ما قرأت أولويات القادة العرب بشكل خاطئ فالأولوية ليس إسرائيل بل أمنهم واستمرارهم فالمنافسون الإقليميون يشكلون التهديدات التي ينشغلون بها وهم يعتمدون على واشنطن لضمان أمنهم نظراً إلى ذلك فإنهم لن يربطوا يوماً ما بين علاقتهم مع الولايات المتحدة وعلاقة واشنطن مع إسرائيل

في الحقيقة إن مصداقية الولايات المتحدة هي التي تهمهم فإذا ما اعتبروا أن واشنطن هي أقل موثوقية وهو ما يفعلونه إلى حد ما اليوم فإن ذلك هو الذي سيؤثر على علاقاتهم مع الولايات المتحدة واستجابتهم لها وهنا ترى واشنطن الخلل في الفرضية الأخيرة أي مركزية الصراع الفلسطيني الإسرائيلي في المنطقة وموقف الولايات المتحدة منه ولا يرى معظم الزعماء العرب أن هذا الصراع يؤثر بشكل جذري على أمنهم

هذا لا يعني أنهم غير مباليين بالصراع الفلسطيني بل هم يدركون أنه ترافق تاريخياً مع جماهيرهم كقضية من الظلم الذي لا بد من تصحيحه ولكن القضية تميل اليوم إلى العودة إلى المقعد الخلفي بالنسبة إلى الجماهير العربية التي تنظر إلى النزاعات وغيرها - بدءاً من الحرب الأهلية السورية وإلى تهديدات "داعش" وإيران

بالتالي ماذا يعني كل هذا بالنسبة إلى صانعي السياسة الأمريكية في البداية إن واشنطن بحاجة إلى مفهوم واضح يوجه استراتيجيتها فمن الطبيعي أن تبدو هزيمة تنظيم "داعش" على رأس أولوياتها ولكن لتحقيق ذلك تحتاج الولايات المتحدة إلى الدول السنية فالدول والعشائر السنية هي وحدها القادرة على تشويه سمعة "الدولة الإسلامية". إن ذلك يستبعد الشراكة مع بشار الأسد أو الإيرانيين في سوريا حتى فيما تسعى واشنطن إلى بناء النفوذ الجماعي على أرض الواقع لتشكيل العملية السياسية التي ستؤدي في مرحلة ما إلى وضع نهاية للحرب الأهلية

ومن المفارقات أن معظم الدول السنية العربية تنظر اليوم إلى إسرائيل باعتبارها حصناً منيعاً ضد كل من الإيرانيين و"الدولة الإسلامية" والجماعات التي تزعم الولاء لها وفي حين أنها قد تبقى تعاونها مع إسرائيل سرياً إلى حد كبير نظراً إلى الحساسيات الشعبية حول القضية الفلسطينية فإن نطاق ما تقوم به إسرائيل الآن مع عدد من الدول العربية في مجال الأمن لم يسبق له مثيل وهنا يبرز أحد المجالات التي يجب أن تشدد واشنطن عليه لا سيما بالنظر إلى قيمته في إقناع أصدقائها التقليديين في المنطقة بأنها أكثر تفهماً للتهديدات التي تقلقهم فإثبات ذلك واستعادة الموثوقية الأمريكية أمور ستسهل من زيادة مطالب الولايات المتحدة من شركائها الإقليميين في مواجهة "داعش" وأفعال إيران الهادفة إلى زعزعة الاستقرار في المنطقة وفي نهاية المطاف يشكل فضح الفرضيات التي ضللت واشنطن في المنطقة أمر لا بد منه لنجاح أي استراتيجية

❖ دينيس روس هو مستشار وزميل "وليام ديفيدسون" المميز في معهد واشنطن

"يو إس نيوز أند وورلد ريبورت"

BRIEF ANALYSIS

[Unpacking the UAE F-35 Negotiations](#)

//

◆

Grant Rumley

(/policy-analysis/unpacking-uae-f-35-negotiations)



ARTICLES & TESTIMONY

[How to Make Russia Pay in Ukraine: Study Syria](#)

//

◆

Anna Borshchevskaya

(/policy-analysis/how-make-russia-pay-ukraine-study-syria)



تحليل موجز

[مواجهة أزمة الغذاء في سوريا](#)

فبراير

◆

عشتار الشامي

(ar/policy-analysis/mwajht-azmt-alghdha-fy-swrya/)

TOPICS

(ar/policy-analysis/alsyast-alrbyt-walaslamyt/) السياسة العربية والإسلامية

(ar/policy-analysis/mlyt-alslam/) عملية السلام

(ar/policy-analysis/allaqat-alrbyt-alarayylyt/) العلاقات العربية الإسرائيلية

(ar/policy-analysis/alsyast-alamrykyt/) السياسة الأمريكية

المناطق والبلدان

(ar/policy-analysis/asrayyl/) إسرائيل